حلف بوتين لمكافحة «داعش»

■ **حميدي العبدالله**

إثر ترؤس الرئيس فلاديمير بوتين لاجتماع مجلس الأمن القومي الروسي، أعلن الناطق باسم الكرملين أنّ المجلس ناقش اقتراحاً تقدم به الرئيس الروسي لتشكيل حلف لمحاربة تنظيم «داعش».

ومن السهل التعرّف على الدول المرشحة للدخول في هذا الحلف فور قرار روسيا وضع هذا الاقتراح موضع التنفيذ. فكلّ من روسيا والصين وإيران وسورية والعراق واليمن بعد التغيّرات الأخيرة سوف تشكل نواة هذا الحلف لأنها مستهدفة مباشرة بالإرهاب، فالتفجيرات في الصين بإقليم تشينغ يانغ، والتهديدات الصريحة للشيشان وغيرهم بنقل حربهم الإرهابية إلى روسيا، واستهداف إيران بين فترة وأخرى بأعمال إرهابية، تدفع هذه الدول إضافة إلى سورية والعراق إلى تكوين حلف دولي وإقليمي لمحاربة «داعش»، مرشح لأن يضمّ جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق في آسيا الوسطى ذات الأغلبية الإسلامية، إضافة إلى عدد من دول أميركا اللاتينية.

وحلف بوتين المقترح يتفوّق على الحلف الذي تسعى واشنطن لتشكيله لمحاربة «داعش» بمزايا سياسية وعسكرية، فهذا الحلف:

أكثر تماسكاً من الحلف الذي تسعى لإقامته واشنطن لأنّ دوله إما أنها منخرطة بقوة في الحرب على «داعش»، كما هو حال سورية والعراق، أو أنها مهدّدة بعمليات قد تنفذها التنظيمات الإرهابية في كلّ ساعة وفي كلّ يوم، وتتوفر لها بيئة حاضنة في بعض المناطق داخل روسيا وجنوب الصين، وفي الجمهوريات الآسيوية التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفياتي، وتمتلك دول هذا الحلف المصالح والدوافع لتكون حربها أكثر جدية من الحرب التي يخوضها الحلف الذي تسعى إلى تشكيله الولايات المتحدة.

ليس في الحلف الذي يسعى بوتين إلى تشكيله أي دولة متواطئة مع «داعش» وبقية التنظيمات الإرهابية، كما هو حال الدول التي تشكل نواة حلف واشنطن، حيث أنّ ثلاث من بين هذه الدول متهمة بدعم «داعش» وبقية التنظيمات الإرهابية والمقصود بالدول الثلاث، السعودية وقطر وتركيا، فضلاً عن أنّ دولاً أخرى مثل مصر والأردن لا تريد الانخراط بحماسة في الحلف المزمع تشكيله من قبل الولايات المتحدة لأسباب ودوافع مختلفة.

لدى الحلف الذي يقترحه بوتين قدرات عسكرية قادرة على قهر «داعش» والجماعات الإرهابية على عكس الحلف الذي تسعى إلى تشكيله الولايات المتحدة، فالجيش السوري يمتلك القدرات الجوية والبرية، ويمتلك أنواعاً من الأسلحة وعديداً من المقاتلين يجعله الأكثر فعالية في مواجهة الإرهاب، وأيضاً الجيش العراقي وقوى الحشد الشعبي تمتلك القوة البرية القادرة على الاستفادة من العمليات الجوية سواء التي يقوم بها الطيران العراقي أو الطيران الغربي، في حين أنّ التحالف المزمع تشكيله من قبل الولايات المتحدة لا يحوز إلا على سلاح الجو في حربه ضدّ داعش، ومعروف أنّ الضربات الجوية لم تقهر هذا التنظيم لا في اليمن، ولا في الصومال ولا في أيّ مكان آخر، وحتى قوات «الناتو» لأنها قوات أجنبية لم تنجح لا في العراق ولا في أفغانستان بقهر التنظيمات التكفيرية الإرهابية.

أميركا تطوّق تركيا و«داعش» تطوّقها

■ **روزانا رمّال**

كثرت المخاوف والتأويلات من أن تكون الولايات المتحدة تستغلّ عنوان محاربة الإرهاب من اجل دخول سورية بذريعة مقبولة ومنطقية دولياً، فتطايرت التصريحات والتحديات بين الرئيس الاميركي باراك اوباما وبين مسؤولين سوريين، وكان أقواها مع مستشارة الرئيس الأسد الدكتورة بثينة شعبان التي حذرت أوباما عبر قناة «سي إن إن» من اختراق المجال الجوي السوري لضرب «داعش»، وقالت: «إنّ دمشق قد تسقط الطائرات الأميركية، لأنها أتت من دون إذن واعتدت على سيادة سورية». وردّ أوباما على شعبان حينها قائلاً: «إذا فكر الأسد وأمر بإطلاق النار على الطائرات الأميركية التي تدخل المجال الجوي السوري، فسندمّر الدفاعات الجوية السورية عن آخرها، وسيكون هذا أسهل لقواتنا من ضرب مواقع داعش».

شعبان التي نفت في مجالسها الخاصة ما ورد على لسانها من تأويلات وتفسيرات، أدّت إلى أن يبني أوباما كلامه على أساسها، تؤكد أنها لم تقل «سنسقط طائرات»، بل «قد نسقط... لأنه لا يوجد تنسيق، فالدفاعات الجوية منصوبة والطيران قد يكون إسرائيلياً، لذلك اذا اخبرتمونا نعطل دفاعاتنا بالتوقيت والمسار الذي تبلغناه» وعلى ما يبدو هذا هو الذي جرى...

لا يبدو أنّ الأمر يقتصر على العلم والخبر، فها هي قوات التحالف الدولية بقيادة الولايات المتحدة تقصف الرقة بالتوازي مع بيان من الخارجية السورية الذي يؤكد علم سورية المسبق بهذه الضربات برسالة أميركية من جهة، ويؤكد من جهة أخرى ان سورية كانت وما زالت تحارب تنظيم «داعش» في الرقة ودير الزور وغيرها من المناطق، ولن تتوقف عن محاربة هذا التنظيم، بالتعاون مع الدول المتضرّرة منه بشكل مباشر وعلى رأسها العراق...

كلام الخارجية السورية يشير الى اتفاق مع الإدارة الأميركية على المبدأ، وترحيبها بفكرة ضرب معاقل المسلحين، وبالتالي كلّ هذا يشير الى أنّ سورية لا تريد افتعال أزمة.

تشير المعلومات إلى أنّ الأميركيّين أرسلوا إلى الدولة السورية خريطة استهداف مواقع الإرهابيين والتوقيت والأهداف، أي أنّ التحرك الأميركي ليس مفتوح السقف، فحق العمل في المجال الجوي السوري مستحيل.

كانت رغبة بعض الفرقاء الإقليميين أو مصلحتهم الكبرى تتجسّد بحدوث أزمة وتصادم بين أميركا وسورية، كرغبة الأتراك والسعوديين، وإذ بسورية تنجح بفرض احترام سيادتها وباحتواء الأزمة.

بعد الحفاظ على هيبة الدولة السورية يبقى بيت القصيد والرهان على نجاعة هذه الضربات وقدرتها على حسم الأمور، فهل تهدف الولايات المتحدة الى القضاء على «داعش»؟ ام ان الغارات لمجرّد الغارات؟

اذا كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها جديّين في ذلك، فإنّ السؤال الأبرز هنا يكون: انّ الذي يريد الحرب على «داعش» عليه ان يتساءل عن سبب غياب تركيا عن المشاركة بالضربات الجوية؟ ومعروف أنّ قرار تركيا السياسي هو بيد أميركا في أقلّ من هذا الأمر بكثير، فكيف الحال مع قرار بهذا الحجم؟

اذا كان الحلف الدولي جاداً بمقاتلة «داعش»، وترتيب وضع المعارضة السورية، واسترجاع الرقة وسواها، كان من المفترض ان يتوحّد هذا الحلف، ويعطي الدعم العسكري السياسي لتركيا حيث تتواجد «داعش» فتضرب تركيا ثم تنسحب وتسلّم المناطق إلى «المعارضة» اذا كانوا هم يعتبرونها موجودة...

لا ضربات جدية بدون تركيا، ولا قتال حقيقياً بدون التعاون التركي، واليوم يبدو جلياً انّ الولايات المتحدة تحيّد تركيا عن أيّ دور فعّال، مفضلة بدء الضربات بدخول دول أقلّ شأناً وقدرة وقوة وخياراً ومتابعة جغرافيا وعسكريا للوضع من الأتراك... كالسعودية والإمارات والأردن...

كلّ يوم تتأكد نوايا أميركا بأنها لا تريد إنهاء «داعش»، وأنها تلعب على أوتار تختارها هي فتعزل دولاً وتقدم الى الواجهة دولاً أخرى وأدواراً حسب معاركها السياسية الدولية ومقايضاتها.

أميركا تطوّق «داعش»... لكن دون القضاء عليه، وتستبعد تركيا أو تطوّقها كخيار، وبالتالي من يضمن الا يطوّق إرهاب «داعش» هذه المرة الخيارات الأميركية المتبقية فتفلت الأمور من يد واشنطن «داخلياً وخارجياً» بعد استنفاذ الخيارات قبل استغلال الفرص بالتواصل مع إيران حول كافة ملفات المنطقة بوضوح؟

«توب نيوز»

واشنطن تخضع للتنسيق

– لم يكن الموقف السوري من القرار الأميركي باعتبار «داعش» خطراً على الأمن الإقليمي والدولي سلبياً، فمنذ ثلاث سنوات ودمشق تجهد ليقتنع الأميركيون بأنّ دعمهم لكذبة معارضة سورية سيجذّر الإرهاب ويحوّله خطراً على الجميع، وقالت: لا تشمتوا بما يحلّ بنا، فقريباً ستشربون الكأس التي أسقيتموها لنا.

– لم يكن الموقف السوري من الإجراءات التي قال أوباما إنها من ضرورات الحرب، وتتضمّن منع التمويل والتسليح، ومنح تسهيلات التنقل والإيواء للمقاتلين منها وعائلاتهم سلبياً، فهذا مطلب سوري والمعنيّ به أميركا وتركيا والسعودية وفرنسا وقطر خصوصاً.

– لم يكن موقف سورية من تشكيل حلف دولي للحرب على «داعش» سلبياً فقد كان الرئيس الأسد أول من دعا إلى جبهة عالمية للحرب على الإرهاب قبل سنتين، وكانت واشنطن تقود حلفاً للحرب على سورية.

– كانت سورية تقول إنّ الحلف الناجح يحتاج الترفّع عن الصغائر.

– إن شكلت موسكو وطهران حلفاً موازياً ستنضمّ سورية إليه.

– قالت سورية لن تدخلوا أجواءنا بلا تنسيق فاعتبروه تحدياً، لكنهم أخيراً يرضخون ففعلوا.

– بلا تنسيق كلّ طيران في أجواء سورية طيران معاد.

التعليق السياسي

التحالف ضدّ «داعش» وهمي والبحث جارٍ عن تحالف فعلي...!

■ **محمد ح. الحاج**

«داعش» مولود سفاح بين أب أمريكي هو الاستخبارات المركزية، وأم سعودية، هو الثاني في الترتيب بعد الولد الأول – «القاعدة» – الأول لم ينعم بمربّية، أما الثاني فالمربّية الحاضنة هي تركيا ممثلة بحزب العدالة والتنمية الحاكم، ولأنّ مولود السفاح أبدى من العقوق والخروج على إرادة الأب ما دفع هذا الأب لرفع المذبة في وجهه وإعلان النقمة عليه، انطلقت الأم الزانية إلى محاولة الالتفاف والتضامن مع الأب، لكنها بقيت تحنو عليه وتمدّه، وربما تعطيه اسماً جديداً، لكنها قبل ذلك أوكلت إلى المربّية احتضانه وشدّ أزره وتقوية عزيمته ليستمرّ في جموحه على أن يحقق لها بعض طموحات قادتها، «داعش» يسترضي المربّية فيطلق أسراها وما كانوا بأسرى، إنْ هي إلا مسرحية مكشوفة تمّ تجييرها لصالح الاستخبارات التركية لتبييض صفحتها، أو الإيحاء بأنها تفوّقت على أكثر استخبارات العالم خبرة في عملية إنقاذ أسرى أو مخطوفين... من يصدق؟

من غير المنطقي محاولة القضاء على تنظيم إرهابي ينتشر على أرض دولة تحاربه منذ سنوات من دون التنسيق مع هذه الدولة، إلا أن تكون الحرب تمثيلية هزلية، وهو الواقع، أن يتمّ الضرب على جانبي القطيع يضمن توجيهه إلى المسار المطلوب. أن يتمّ استبعاد الدول المعنية حقيقة بمكافحة الإرهاب أمر يدعو إلى العجب ويطرح عشرات إشارات الاستفهام؟ الأنكى أنّ تكون محاربته مجرّد تهويل في الجوار ودفعه للعودة إلى نقطة بدايته، وهي المنطقة المنوط به تخريبها، طبقاً لمشروع الأوسط الجديد وعملاً بنظرية «الفوضى الخلاقة»، من ثم تعلن بعض دول التحالف عزوفها، أو رفضها المشاركة تحت أية ذريعة، ومنها تركيا وقطر، الأولى لارتباطها العضوي بهذا التنظيم الذي يحقق ما عجزت عن تحقيقه في المنطقة من تصفية للثوار الأكراد، وتهجير الأقليات وإفراغ منطقة واسعة تخطط لملء الفراغ فيها بعد ذلك، وعلى وجه السرعة يطرح السؤال نفسه: لماذا استهداف كنيسة شهداء الأرمن في دير الزور، وما هي محتوياتها؟ المربّية حرّرت أبناءها مقابل وعود تضمّنتها اتفاقات سرية مع «داعش»... هذا ما تطرحه الصحافة التركية، الاستخبارات المركزية تعرف التفاصيل وقد أعطت موافقتها للحكومة التركية فكان الإخراج أنها عملية دقيقة ومتقنة للاستخبارات التركية!

الأب والأم الزانيان سيكون لهما ابن سفاح جديد بعد أن أقرّا تمويل وتدريب وتسليح جماعات «المعارضة السورية المعتدلة»، وربما تكون «داعش 2» أو «داحش» أو أيّ مسمّى جديد، والمهمة «محاربة الإرهابيين» و... الجيش السوري! وبطبيعة الحال ستكون بنظر العالم، ونظر القانون الدولي جماعاتٍ إرهابية لأنها تستهدف دولة ذات سيادة، أرضاً وشعباً ومؤسسات، وهي دولة عضو ومؤسس في المنظمة الدولية ما زالت تحوز كامل حقوق العضوية، وحدها حكومة الظلّ العالمية – الصهيو – ماسونية، سحبت اعترافها بهذه الدولة التي تقف حجر عثرةٍ في وجه مصالحها، ولا تستجيب لتعليماتها، إذاً هي دولة متمرّدة «مارقة» وعضو أساس في «محور الشرّ» لا بدّ من إزاحته، أما السبيل الأسهل فهو تقسيمه على قاعدة دينية – طائفية – مذهبية – لتبرير يهودية الكيان على أرض فلسطين، وهنا بيت القصيد، فالإسلام على المذهب الوهابي – الماسوني ليس عدواً للصهيونية، بل هو حليف، وأصحاب الفتوى في هذا المذهب لا يجيزون قتال اليهود... ويبقى جزء كبير من الإسلام بمذهبيه «السنة والشيعة» هو العدو المقصود بهذه الحرب لاستكمال الوقيعة، الوهابية السعودية تتكفّل بالجانب الأكبر من الفتنة، ولبنان الباب الأوسع لما فيه من تنوّع وتعايش بعد الشام... المستقبل يدخل اللعبة من باب المال السعودي، والحريري وعقاب صقر بالجرم المشهود، هذا ما تبوح به التسجيلات وأخباره تحتلّ الصفحات الأولى ونشرات الأخبار، سورية كانت تملك الكثير من المعلومات منذ البداية، واحتفظت بالكثير من حليب عقاب صقر وخيام الحريري ومفروشاته!

مكافحة الإرهاب الدولي بحاجة إلى حلف حقيقي فاعل، بوتين بدأ رحلة البحث لتشكيل هذا الحلف، ليس دفاعاً عن سورية، ولا عن العراق الذي أصبح مجرّد رقعة يمارس حلف «الناتو» لعبته عليها، بل لأنّ عملية تطويق روسيا وإشعال الحريق وصلت إلى حديقتها الأمامية رغم الضربة الاستباقية وأخذ القرم، وحتى لو انفصلت الأقاليم الشرقية من أوكرانيا، لكن الحريق ما زال مشتعلاً، حكومة الظلّ الماسونية تتحرّك بسرعة مثل آلة تمّ تزييتها حديثاً، فلديها أكثر من جوكر تلعبه، الأقاليم المسلمة في الصين تتحرّك، وتجربة الشيشان ماثلة وباقية، أمتا النيل والمغرب غارقة في مشاكلها، اليمن يحترق وتستمرّ لعبة عضّ الأصابع، ليحافظ آل سعود على العرش. لتركيا مصالح في ناغورني كراباخ، بينما تقف روسيا إلى جانب أرمينيا، فالأذريون انحازوا إلى «الناتو» كما انحاز غيرهم، على الروس أن يسحبوا أقدامهم من مياه المتوسط الدافئة، حتماً، بعد أن تفوز حكومة الظلّ العالمية باللعبة، يمكن التضحية بكثير من البيادق، وحتى الفيلة والأحصنة، لكن، لا بدّ من الحفاظ على القلاع حتى لا يسقط الشاه... من سيصرخ أولاً: كش ملك؟

لسنا مع هلال شيعي ولا مع قمر سني، وليس هناك أمة مسيحية أو أمة إسلامية، لتكون هناك أمة «يهودية»، كلها شعارات زائفة فارغة المضمون، القوميات عبر التاريخ فرضت نفسها واقعاً، انتصرت في كثير من مناطق العالم وحصلت على هويتها الوطنية، هذا ما على العالم أن يفهمه، ونحن من هذا العالم، هويتنا القومية عمرها آلاف السنين، الشام ولبنان والأردن وفلسطين والعراق كانت أمة جسّدت قطب الرحى، وكانت موئل الحضارة الأولى، منها انبثق نور الحضارة والعلوم والعدالة الإنسانية، وما كان اليهود فيها إلا شذرة عابرة، الإسلام التوحيدي الأول عمره أكثر من ستة آلاف عام، وهو الديانة السورية الأولى، وستبقى محتفظة بجذورها بعيداً جداً عن إسلام تقوم على رعايته واستزلامه الماسونية العالمية وأدواتها المستحدثة المتسلّحة بالخرافة وتزوير التاريخ، ولن يكون نجاحها في السيطرة على المعتقدات الوضعية، سماوية كانت أو أرضية هو نهاية المطاف، لا بدّ من عودة الوعي وامتلاك وتطبيق المشروع المضاد وهو راسخ الجذور في ضمير الأمة، سينهزم المشروع المعادي، ولنتذكر شعارنا المتمثل في قول الزعيم: إنّ أزمنة مليئة بالمحن والصعاب تعترض الأمم الحية فلا يكون لها خلاص إلا بالبطولة المؤمنة، المؤيدة بصحة العقيدة... من هنا نقطة الانطلاق إلى تحقيق النصر.

×هامش: العسكري على مساحة الأمة عنصر مقدس لا يجب أن تمتدّ إليه الأيدي الآثمة، استهداف عناصر الجيش في الشام، أو لبنان، أو في أيّ من الكيانات هو اعتداء على الأمة يخدم الكيان الصهيوني، هي اللعبة، تتولاها الماسو – صهيونية العالمية، هكذا نفهم حرص العدو على تقديم الدعم لمقاتلي «داعش» و«النصرة» تحت يافطة إنسانية، ونفهم لماذا هي الفتاوى بتحريم قتال اليهود تصدر من السعودية، في حين تبيح قتل أبناء الوطن من كلّ ألوان الطيف.

مع انطلاق حوارات فتح وحماس...
عقبات كبيرة أمام التهدئة والإعمار

■ **راسم عبيدات ـ القدس المحتلة**

انطلقت الحوارات في القاهرة بين حركتي فتح وحماس وبحضور حركة الجهاد الإسلامي ورعاية الجانب المصري، ونجاح هذه الحوارات او فشلها يتوقف عليه الكثير من الأمور المرتبطة بالشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة وقضيته الوطنية، وكذلك مستقبل الأوضاع في قطاع غزة، وخصوصاً مع استئناف المفاوضات غير المباشرة «الإسرائيلية» – الفلسطينية في القاهرة، وكذلك سيعقد في القاهرة الشهر المقبل مؤتمر دولي لإعادة الإعمار في قطاع غزة.

مواضيع المصالحة وإقلاع حكومة الوفاق الوطني والتهدئة وإعادة الإعمار وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية ومباشرة العمل في الإطار القيادي الفلسطيني الموقت، والذي يضمّ كافة ألوان الطيف السياسي الفلسطيني وتقاسم السلطة، هي جملة المواضيع التي سيجري الحوار حولها في القاهرة، وهذه المواضيع مترابطة مع بعضها البعض، وعليها تتحدّد نتائج الحوارات الدائرة في القاهرة، ونحن ندرك جيداً أنّ الحوارات تأتي في ظلّ حالة من انعدام الثقة بين الطرفين، وارتفاع حدة المناكفات والتحريض بينهما، وخصوصاً أنّ الرئيس عباس يؤكد أنه لا إعادة إعمار من دون حضور وتمكين للسلطة وحكومة الوفاق من أخذ دورها الفعلي في القطاع، ويرفض كما ترفض فتح وبقية الفصائل ان يكون هناك حكومة ظلّ في قطاع غزة، وهو يقول لا نقبل بحكومة «طربوش» في القطاع، ولا بحكومة صراف آلي على رأي قيادي في حماس.

حتى تستطيع القوى الفلسطينية أن تقود المفاوضات غير المباشرة مع «إسرائيل» في القاهرة بموقف فلسطيني موحد، يشكل عامل ضغط قوي على الجانب «الإسرائيلي» المتعجرف من اجل ان يقدم تنازلات جدية او يفي بالتزاماته في إطار اتفاق وقف إطلاق النار والتهدئة الذي جرى الاتفاق عليه في القاهرة قبل شهر، وخاصة انّ الطرف «الإسرائيلي» يعود إليها بإقرار قانون عدم إطلاق سراح أسرى فلسطينيين من أصحاب الأحكام العالية في أيّ عملية تبادل أو صفقة سياسية، وكذلك التصعيد من خلال اغتيال الشابين ابو عيشه والقواسمة من حركة حماس المتهمين بخطف ثلاثة مستوطنين في الخليل وقتلهم.

بالضرورة ان يتمكن الجانبان من تجاوز خلافاتهما، ويجب ان يتمّ رسم استراتيجية فلسطينية موحدة، تتوافق عليها كلّ ألوان الطيف السياسي الفلسطيني، والوحدة الفلسطينية يجب ان تدوم وتستمرّ، وان تقام على قاعدة وبرنامج سياسيّين صلبين وموحدين، وليس مع كلّ هزة او تغيّرات عربية وإقليمية، تبدو قريبة او خادمة لهذا الطرف او ذاك، ننسف وحدتنا لصالح هذه الأجندات والمتغيّرات، وعلينا الا نضيّع البوصلة في غمرة تلك المتغيّرات والتطورات، بل يجب ان نوظفها لخدمة قضيتنا ومشروعنا الوطني وليس لصالح فئويتنا ومصالحنا الخاصة.

المرحلة دقيقة وحرجة وخطيرة وأية تداعيات سلبية واستمرار في حالة الردح والمناكفات التي من شأنها ان تكرّس وتشرعن الانقسام، ستبدّد كلّ المنجزات التي تحققت في العدوان الأخير على قطاع غزة، والتي دفع ثمنها شعبنا الفلسطيني اكثر من ألفي شهيد، واكثر من عشرة آلاف جريح عدا الدمار الكبير والتشريد لأكثر من ربع مليون فلسطيني أصبحوا بدون مأوى، ووضع مأساوي ضاغط دفع بالمئات او ربما الآلاف من أبناء شعبنا إلى سلوك طرق ملتوية من اجل الهجرة الى الخارج، لكي يلتهم البحر المئات منهم بسبب المافيات في الداخل والخارج التي قادت عمليات التهجير تلك.

لا إعمار ولا تهدئة بدون مصالحة، والمصالحة تتطلب الاستمرار في حكومة الوفاق الوطني ودفعها إلى الأمام، وهي تعني تمكين تلك الحكومة من العمل في قطاع غزة، حيث أنّ الدول المانحة وما يُسمّى بقوى المجتمع الدولي، تشترط ان يجري الإعمار تحت إشراف السلطة الفلسطينية، وكذلك هو الحال بالنسبة لفتح المعابر والإشراف عليها.

الآن بالنسبة لفتح وحماس لم يعد يجدي لكلّ منهما الاستقواء بالخارج من أجل فرض معادلات داخلية فلسطينية جديدة، صحيح انّ السلطة الفلسطينية تعزز أوراقها من خلال إصرار قوى المجتمع الدولي والمحيط العربي والإقليمي على تمكين السلطة من ممارسة دورها وسلطتها على قطاع غزة، ولكن السلطة لن تتمكن من العودة إلى القطاع بدون المصالحة مع حماس، وحماس غير قادرة على الإعمار في القطاع أيضاً بمعزل عن المصالحة وان تأخذ حكومة الوفاق الوطني دورها في القطاع.

ليس من مصلحة فتح او حماس التصعيد والوصول الى طريق مسدودٍ في حواراتهما، فعدا عن خسارتهما كفصيلين، فالخسارة ستكون شاملة فلسطينياً على مستوى المشروع الوطني والقضية والحقوق، والخلاف السياسي بين البرنامجين لم يعد كبيراً وخصوصاً ونحن نستمع الى فتاوى ابو مرزوق حول شرعية ومشروعية التفاوض مع «إسرائيل»، وحديث رئيس المكتب السياسي للحركة خالد مشعل حول دولة الضفة والقطاع والتهدئة طويلة الأمد مع «إسرائيل»، من مصلحة الفريقين ان يجنحا للتسوية والمصالحة، لضمان مصالحهما وإدارة الخلاف بشكل مرحلي على الأقلّ بدلاً من الفشل وتكريس الانقسام.

نأمل ان يُدار الحوار بين الطرفين بعيداً من التشنج ولغة التخوين والتحريض والاتهامات المتبادلة، وان تكون مصلحة وحقوق الشعب الفلسطيني لها الأولوية على المصالح الفئوية وتقاسم السلطة، فالشعب الفلسطيني الذي ضحّى وما زال يضحي، يستحق ان لا تستمرّ تلك الحركتين بغدارة المشروع الوطني بنفس الأدوات القديمة، والسير على نفس المسلسل، وهو مل من هذا الانقسام والعبث، والذي لا يسهم سوى في انفضاض الكثير من الجماهير عن الحركتين، هذه الجماهير التي باتت مقتنعة بأنها وقود لمصالح خاصة وفئوية ليس أكثر.

Quds.45@gmail.com

القصف الأميركي... يعلن الانتصار السوري

■ **طاهر محي الدين**

على الرغم من كلّ ما قد يتناوله الشارع السوري جراء قصف الطيران الأميركي لمواقع «داعش» في الرقة وإدلب من انفعالات قد تكون تارة من باب الغيرة على الوطن وسيادة الوطن، وتارة أخرى من باب التشكيك والاستخفاف بقدرات الدولة السورية وتقديمها تنازلات ما في إطار تسويات دُبّرت في ليل، فإنّ بيان وزارة الخارجية السورية قد وضع النقاط على الحروف، وأعلن الانتصار السياسي التامّ لسورية في الحرب على الإرهاب، وأعلن أنّ الأميركي أقرّ صاغراً ومرغماً بضرورة التنسيق والشراكة مع القيادة السورية... إذا كان جاداً في الحرب على الإرهاب، وهذا تحديداً ما كنا نقوله مراراً وتكراراً إنّ نهاية هذه الحرب على سورية ستكون بقرار أممي للحرب على الإرهاب.

فلينتبه الشارع السوري جيداً إلى النقاط التالية:

إنّ القرار 2170 أولاً صدر عن مجلس الأمن وبتنسيق سوري روسي حكماً، ولم يكن قرار الحرب من خارج مجلس الأمم، كما كان الحال في الحرب على العراق، وسورية هي عضو مؤسّس في الأمم المتحدة، والقرار تحدث عن ضرورة محاربة كلّ الدول للإرهاب، وبالتالي أصبح القرار يغطي الحرب التي يشنّها الجيش العربي السوري وحلفاؤه على الإرهاب تحت المظلة الأممية، ولم يعد أحد قادراً على تشويه الحقائق والقول إنه «إرهاب نظام» ضدّ «ثورة سلمية»، وهذا بحدّ ذاته انتصار مشهود للدولة السورية.

إقرار كلّ دول الحلف وتحت مظلة الأمم المتحدة بأنّ الجماعات المسلحة في سورية ليست معارضة شعبية، وإنما هي مجموعات إرهابية تموّل وتسلّح وتدعم من دول معروفة لم يتمّ الإشارة إليها في جسم القرار صراحة، من السعودية وقطر وتركيا، ولكن يعلم من يتابع الأحداث أنّ ما حدث في اليمن هو كسر للشوكة السعودية، وردٌ للديْن السعودي لدوره في العراق وإسقاط نينوى والموصل في العراق باستخدام «داعش»، وكذلك الظهور العلني لوزير خارجية آل سعود مع الوزير الإيراني محمد جوادٍ ظريف، وأنّ الأميركي وذيله السعودي يدركان تماماً أنّ ما تحدثوا عنه من مسرحية هزلية بتدريب خمسة آلاف «معارض معتدل» بتمويل مملكة الرمال وعلى أرضها، هو أمر لا يتعدّى حدود الدراما الهوليوودية، وأنه لا يمكن له أن يقنع الرأي العام العالمي أنّ الذي يقطع رؤوس السوريين والعراقيين هو «معارض معتدل»، وأنّ من يقطع رؤوس الصحافيين الأميركيين والغربيين هو إرهابيّ متشدّد!

اضطر الأميركي الذي ظلّ ينبح هو وحلفاؤه الأوروبيون للتنسيق مع القيادة السورية صاغرين ورغم أنوفهم تماشياً مع تهديدات الوزير المعلم أولاً، والمواقف الروسية الإيرانية الصارمة تجاه احترام سيادة الدولة السورية، وهو ما ينفي قطعياً ما يروّج له بعض الخونة والمنهزمين من انتهاك السيادة السورية، ويعلن انتصار الدولة السورية سياسياً.

التأكيد على أنّ ما جرى فجر الثلاثاء الموافق 2014/9/23 من قصف جوي أميركي على مواقع لـ«داعش» في الرقة يأتي في لحظة تقاطع مصالح كبرى في الحرب على الإرهاب، وأنّ سورية والعراق هما المستفيدان الأولان منها كون الإجرام الداعشي قائم على أراضيهما، طالما أنّ العمليات تتمّ وفق القوانين الدولية واحترام سيادة الدول، وأمان سلامة المدنيين.

إنّ التناقض والتباين في أهداف دول الحلف المعادي لسورية في الحرب على الإرهاب سيكون صرفه انتصاراً سياسياً جديداً لسورية وحلفاؤها على الأرض لتثبيت الانتصارات العسكرية التي كانت السبب الرئيسي لتظهير القرار الأمني لمكافحة الإرهاب.

أدرك الأميركي جيداً أنه لا يمكن له الاستمرار في تنفيذ مخطط «فريدريك كيغان»، وهو مخطط من أجل تكوين جبهة سنية من الدول «المعتدلة» ضدّ إيران والشيعة في الخليج وشرق البحر المتوسط – وذلك بالتحالف مع «إسرائيل» – هذه الوثيقة تمّ إصدارها بشكل أساسي لكسر النقطة الأهمّ في تقرير بايكر – هاميلتون، ألا وهي فتح الحوار مع دول جوار العراق، وذلك يشمل سورية وإيران، وبالتالي فإنه لا بدّ له من العودة إلى تقرير بيكر – هاميلتون، إذا ما أراد الخروج من المنطقة سالماً ومحافظاً على مصالح حلفائه فيها، وأنّ عليه أن يقرّ بأنّ زمن القطبية الأحادية قد ولّى، وأنّ هناك دولاً قد استطاعت أن تكون أقطاباً في مجالها الحيوي مثل إيران وسورية، وأنّ روسيا بوتين عادت قيصراً في أوروبا وفي العالم أيضاً.

بعد فشل القبة الحديدية في حرب غزة الأخيرة، وما قامت به «إسرائيل» من عملية إسقاط طائرة السوخوي السورية فوق الجولان المحتلّ، ليس أكثر من مجرّد العودة لقواعد الاشتباك التي قامت في /1973/ بعد نهاية الحرب، فرسائل العمليات النوعية في القنيطرة والجولان التي نفذتها سورية وحزب الله، وقرار الرئيس الأسد بفتح جبهة الجولان إبان قصف موقع جمرايا قطعت الشك الصهيوني باليقين السوري، أنّ قواعد الاشتباك قد تغيّرت، وبالتالي جلّ ما حاول الصهيوني عمله اليوم بإسقاط الطائرة إنما هو رسالة مبطنة للدولة السورية، بأنهم عادوا إلى قواعد الاشتباك.

في النهاية فلننتظر نتائج ما بعد انتصار أسود الله الغالبين في دمشق والضاحية وطهران واليمن، ولنترقب بداية ملامح التسويات الإلزامية في المنطقة وإعلان المحور المنتصر من طهران إلى صنعاء وعدن مروراً بدمشق والضاحية الجنوبية.

هل تشعل واشنطن فتيل تفجير الشرق الأوسط؟

■ **د. حسن أحمد حسن**

يخطئ من يظن أنّ استراتيجية أوباما التي صادق عليها الكونغرس الأميركي تحمل جديداً في مفاصل الاستراتيجية الأميركية، بل في طريقة التعامل مع التنظيمات الإرهابية التي يُراد الاستثمار بها، ويخطئ أكثر من يتوهّم أنّ الهدف من الاستراتيجية المعلن عنها هو القضاء على «داعش» أو تقليص قدرته على ارتكاب الجرائم والمجازر في هذه الدولة أو تلك، فواشنطن لم تكن معنية في يوم من الأيام بمكافحة الإرهاب، بل على العكس هي الأكثر مهنية والأغنى تجربة بتغذيته، لأنها استمرأت الاستثمار فيه وبه، ومن هنا يمكن القول إنّ العنوان الأبرز لاستراتيجية أوباما هو الحرب بـ«داعش» وليس الحرب على «داعش»، وكلّ ما يتمّ ضخّه إعلامياً لا يعدو أن يكون لوازم النصب والاحتيال وعدة الشغل التي لا تفارق المخرج الأميركي لضمان نجاح العمل بعد توزيعه على الممثلين والكومبارس وما بينهما من مطبّلين ومزمّرين لا يدرون أنهم يسيرون إلى حتفهم وهم يرقصون.

فالمحاكمة العقلية للاستراتيجية الجديدة تضع المرء أمام تناقضات لا يمكن فهمها من خارج قواعد عمل السينما الهوليودية، وما تتطلبه من إثارة لتقديم السوبر مان الأميركي القادر على اختراق الجدران، والقفز فوق الأساطيح، وسحق كلّ من يقف في وجهه وإنقاذ من ينتظر الإنقاذ عبر اللعب بالصورة وتقنيات المونتاج، في حين يكون البطل المزعوم يتنقل في ردهات فنادق فارهة، ولم يغادر السهرات الحمراء التي يحييها مع عدد من المغفلين من أصحاب الكروش والعروش المحسوبين ـ زوراً وبهتاناً ـ على العروبة والإسلام ممّن اعتادوا بلوغ النشوة وهم يستمعون إلى تأوّهات بائعات الهوى والأجساد النتنة، حيث يتمّ تقديم قذاراتهم على أنها فتوحات ومراجل غير مسبوقة في التاريخ، وهذا ما يشبع غرائز أمراء النفط والغاز والخيانة، فيُخيَّلُ لهم أنهم بتمرّغهم بين أحضان البغاء يثبتون رجولتهم التي لم تكن يوماً موجودة لدى أيّ منهم، وشتان شتان بين الرجولة والفحولة، وهيهات هيهات لمن يعاني العنة ويقتنع بأنه فحل أن يعرف شيئاً عن الرجولة وقيمها ومعانيها ودلالاتها، لأنه تخلّى مسبقاً عن كلّ ما له علاقة بالكرامة والإباء والشمم والسيادة التي إما أن تكون كاملة، وإما أن تكون منتهكة... وانتهاك الكرامة لا يقبل الترميم.

كثيرةٌ هي التناقضات والمتناقضات التي تنطوي عليها الرواية الأميركية، فكيف يمكن الجمع بين محاربة الإرهاب وبين الإعلان الرسمي عن دعمه بمئات ملايين الدولارات؟ وكيف تستقيم محاربة الإرهاب مع تدريب الآلاف الجدد على القتل ونشر الرعب والدمار بعد تأهيلهم في معسكرات خاصة تحتضنها مملكة الإرهاب الوهابي؟ وقبل هذا وذاك لماذا لم تتحرك النخوة والمروءة لدى أوباما وزبانيته على امتداد أكثر من ثلاث سنوات ونصف من القتل وتقطيع الأوصال وثقافة الذبح ونسف البنى التحتية بالمتفجرات والسيارات المفخخة؟ وما سرّ إصرار واشنطن على مصادرة إرادة مجلس الأمن مراراً ومنعه من إصدار بيان صحافي يدين ذلك الإرهاب الموصوف؟ وهنا لا بدّ من التذكير بأنّ من قتل الرهينتين الأميركيين والثالث البريطاني ليس «داعش» بشكل مباشر، لأنّ جميع منطلقات التحليل السياسي والعسكري والاستراتيجي تؤكد أنّ ما فعله «داعش» ليس أكثر من تنفيذ أوامر عمليات صدرت عن إدارة أوباما وحكومة كاميرون لتمكينهما من الاستمرار في التضليل الاستراتيجي، ليس لشعوب المنطقة، وإنما للشعبين البريطاني والأميركي، واستنهاض الجميع لمواجهة ما أسموه خطر «داعش»، وبالتالي كان إعدام الرهائن ضرورة لشحن الشارع الأميركي والأوروبي ودفع الرأي العام هناك لتبنّي وجهة النظر المعتمدة بشكل مسبق، بما يضمن الاستمرار بسياسة الغطرسة وقهر إرادات الشعوب بذريعة مكافحة الإرهاب، مع الإشارة إلى أنّ تقاطر المئات والألوف من حملة الجنسيات الأميركية والأطلسية والخليجية وتوجّههم إلى القتال في سورية لا يمكن أن يتمّ بمعزل عن تورّط أجهزة الاستخبارات في تلك الدول بشكل مباشر في هذه الجريمة المنظمة، والتي حيكت خيوطها بمنتهى الخبث والدهاء، ومع ذلك عجزت عن تحقيق أهدافها مما اضطر مفاصل القرار في تلك الدول إلى تسويق إعدام الرهائن ليشكل الرافعة المطلوبة للموافقة على كلّ ما يطلبه أصحاب الرؤوس الحامية في الدول الراعية رسمياً للإرهاب والإرهابيين.

استناداً إلى ما تقدم وبعيداً عن الغوص في تفاصيل تحتاج كلّ منها إلى تحليل مستقلّ، أليس من حق المتابع العادي أن يتساءل كيف لأوباما واستراتيجيته أن تستهدف القضاء على الإرهاب وهو القائل: إنّ المطلوب إضعاف «داعش» وليس القضاء عليه؟ وكيف للضربات الجوية أن تضعف تنظيماً إرهابياً هزم الجيش الأميركي في أفغانستان؟ وكيف تتحوّل ما أسماه معارضة معتدلة من وهم وفانتازيا إلى قدرات خارقة تستطيع مواجهة «داعش» والجيش العربي السوري في آن معاً؟ وماذا يعني أن يحدّد أوباما الفترة الزمنية المطلوبة بما لا يقلّ عن ثلاث سنوات؟ وما الضامن ألا يأتي رئيس أميركي جديد بعد ثلاث سنوات، ويقول إنّ قرار إدارة أوباما كان خاطئاً، وقد تسبّب بنشر الخراب والدمار وتصدير الكثير من المآسي والآلام لشعوب المنطقة التي من حقها أن تعيش بسلام، وأن تعيد بناء ما هدمه الإرهاب فيها، وكلّ ذلك كمقدمة للاستمرار في مصّ دماء الشعوب والعودة القوية إلى المنطقة من باب إعادة الإعمار؟

بطبيعة الحال الإجابة على التساؤلات السابقة تقود إلى استنتاج رئيس يتلخص في أنّ الغرب الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية لا يريد الخروج من المنطقة، ولا هو بصدد السماح لشعوبها بالتعبير عن إرادتها، بل يريد نفخ الجمر الكامن تحت الرماد لإشعال حرائق جديدة بذريعة مكافحة الإرهاب، وقد أثبتت الأحداث أنّ المايسترو الأميركي لا يحيد عن بوصلة خدمة مصالح الكيان الصهيوني موئل الإرهاب المتناقض نشأة واستمرارية مع كلّ ما له علاقة بالقانون الدولي وقيم المجتمع الإنساني، وواهمٌ من يحسب للحظة واحدة أنّ واشنطن جادة في مكافحة الإرهاب لأنها وكلّ من يدور في فلكها المأفون صنّاع الإرهاب ورعاته وبناته وحماته، وإذا حدث أن قامت هذه الإدارة الأميركية أو تلك بمواجهة الإرهاب علانية فالأمر لا يتعدّى ضبط إيقاع المجموعات الإرهابية التي قد تشق عصا الطاعة بعد تأمين التمويل ذاتياً أو بطرق التفافية، أي أنّ الغاية ضبط إيقاع الإرهاب وليس القضاء عليه ليبقى قادة المجموعات الإرهابية تحت السيطرة وبما ينسجم والخطط التي تعتمدها مفاصل صنع القرار الأميركي، وهنا لا بدّ من التمييز بين زعماء عصابات القتل الإرهابية وبين الجسد الإرهابي المسلح الذي يسمّونه «الحطب أو الوقود» من الهمج الرعاع الذين يتمّ تجنيدهم وتجميعهم من كلّ أنحاء المعمورة، وحياتهم لا تعني شيئاً لا لقادتهم الميدانيين ولا لسيد قادتهم الصهيو ـ أميركي، وهذه الجولة الجديدة من الحرب المفتوحة تحمل من الأخطار والتحديات ما يفوق كلّ ما سبقه، لأنّ الفرق كبير بين القدرة على إشعال الحرائق المتنقلة وبين التحكم المضمون بألسنة اللهب واتجاهاتها، فلا قدرة لدى أحد ـ بما في ذلك واشنطن ـ على ضمان النتائج إذا خرجت الأمور عن السيطرة، وقد يقول بعض المتابعين والمهتمّين بالشأن السياسي: هذه الحرب من أنجح الحروب الأميركية التي أشرفت واشنطن على هندستها وتدحرجها في الزمان والمكان، فهي لم تكلّف المايسترو الأميركي رصاصة واحدة ولا قطرة دم، واستطاع عبرها أن يعود إلى الفاعلية والقدرة البالغة على توجيه الأحداث إقليمياً ودولياً، ولا ضرورة للتدخل الأميركي المباشر طالما أنّ الأهداف تتحقق من دون أية تكلفة، وقد يكون هذا الكلام صحيحاً لولا اللوحة الجديدة التي رسمها صمود الدولة السورية ومن يدعمها في دفاعها المشروع عن مقوّمات سيادتها، وهذا ما حصر المكاسب الأميركية والصهيونية بالإطارين التكتيكي والعملياتي الحاملين في طياتهما إمكانية الإخفاق المدوّي على المستوى الاستراتيجي، فتقييم الحروب الشاملة يكون بخواتيمها ومضامينها العامة لا بمحطاتها المتعددة التي لم تغيّر ولن تستطيع أن تغيّر من الاصطفافات الجيوبولتيكية الجديدة التي أفرزها صمود سورية المدعوم من محور المقاومة وبعض الأصدقاء الفاعلين على الساحة الدولية في مواجهة هذه الحرب المفتوحة، والعنوان الأبرز لهذه الاصطفافات الجديدة هو أفول الأحادية القطبية وإلى غير رجعة وتهيئة البيئة الاستراتيجية المطلوبة إقليمياً ودولياً للانتقال بالعلاقات الدولية إلى عالم متعدّد الأقطاب، ولا يستبعد أن يكون بعض صقور اليمين الجديد المتصهين قد زيّنوا لأوباما سوء صنيعه، وأغروه بإمكانية دخول التاريخ من بوابات واسعة قد تُغلَق ما لم يستغلّ إرهاب «داعش» وينتهك سيادة الدولة السورية كمقدمة لانتهاك سيادة دول أخرى مستهزئين بالتداعيات التي قد يخلّفها هذا الإرهاب الجديد من حرائق وتبدّلات عاصفة قد تحرق ما تبقّى لدى واشنطن من أوراق صالحة للاستخدام، وقد يقول قائل: ما الذي يضير أميركا لو أنّ عدوى التفتيت امتدّت وشملت السعودية وبقية دول الخليج طالما أنّ واشنطن تمسك بكلّ زمام الأمر وتقبض على أعناق كلّ أفراد الأسر الحاكمة، فأيّ تبدل في الوجوه أو تعدّد في الكيانات لا يؤثر على المصالح الأميركية، بل سيتسابق الجيل الجديد من حكام الكيانات التي تنشأ للانبطاح أكثر تحت أقدام الأميركي، وقد يكون هذا الكلام دقيقاً، لكن كلّ مهتم بالشأن السياسي يدرك أنّ المسألة الجوهرية التي تجمع عليها الإدارات الأميركية المتعاقبة هي أمن الكيان الصهيوني، ولا أظن عاقلاً يتوقع أن تقف سورية وبقية أقطاب المقاومة يتفرّجون على انتهاك سيادة دولهم بذريعة مكافحة الإرهاب، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى ثمة سيناريو قد يبدو بعيداً عن التفكير، فماذا لو أنّ الإدارة الأميركية وصلت إلى قناعة بأنّ الكيان الصهيوني أصبح عبئاً ثقيلاً يجب التخلص منه بشكل غير مباشر، وبأقل التكاليف؟ ألا يعني ذلك مزيداً من العربدة الأميركية لإحراق المنطقة برمّتها وإعادة ترتيب الأوراق من جديد بعد خمود ألسنة اللهب الكفيلة بإنزال الأحمال الثقيلة عن الكاهل الأميركي، ولا أحسب من استطاعوا تقويض روافع المشروع التفتيتي قد أسقطوا أياً من السيناريوهات من حساباتهم الاستراتيجية.

dr.hasanhasan2012@gmail.com